

عين المدينة

نبيها معاً

- في المدينة... في الحر صامدٌ في دمشق وحمص ص3
- شحوار.. ثائرٌ وقائدٌ وشهيد ص4
- حلب في رمضان ص6
- مؤرخ الثورة في البوكمال ص7
- ثوار دير الزور.. ندافع عن الجميع ص10
- في مسألة الطائفية والأقليات ص13
- من ذاكرة الثورة ص14
- قيادة المعارضة السورية ص16

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

مجلة نصف شهرية مستقلة

عين المدينة | العدد (8) | 16 تموز 2013

رمضاننا الثالث...

عندما كانت التظاهرات هي العنوان الأبرز للثورة، راهن الكثير من الناشطين على رمضان عام 2011 لتصعيد وتيرة الاحتجاجات، عقب صلاة التراويح التي تقام كل ليلة من هذا الشهر. ولم يكن هذا الرهان خافياً على النظام، الذي افتتح شهر الصيام باقتحام كل من حماة ودير الزور، المدينتين اللتين كانتا تشهدان اعتصامات يومية ضخمة، تميّزت بسلميَّتها وانضباطها ومشهديتها العارمة والبهيجة، مما يبطل، بشكلٍ جلي، لغوه السقيم عن الجماعات المسلحة.

وفي عام 2012، ومع انتقال الثورة بالفعل إلى طور التسليح، كان دخول لواء التوحيد الناشئ إلى حلب، وسيطرته على ما يقرب من نصف مساحتها، هو عنوان الأيام الأولى لرمضان، ليدفع ثاني المدن السورية حجماً، وأكثرها سكاناً، والعاصمة الاقتصادية والصناعية للبلاد، إلى أتون المشهد.

أما في رمضان الحالي، ورغم تعدد الجبهات، فإن محورها الأول هو عاصمتنا حمص، التي يخوض مقاتلوها البواسل، المحاصرون منذ أكثر من عام، معركة الدفاع عن العمود الفقري الرمزي والجغرافي للثورة، في مواجهة تخطيط وتنفيذ خارجيين، مدعومين بشكلٍ شكلي فقط بقوات النظام المتهاككة.

وباستقراء هذا المنحنى البياني، يتضح لنا ما سبق تكراره من حتمية انتصار الثورة، وأن مشكلة السوريين لا تكمن إلا في ما أسموه «تأخر النصر»، لا الشك في حدوثه، مع ما يعنيه طول الوقت من ارتفاع الكلفة البشرية والعمرانية والاقتصادية بالطبع... ولكنه الضوء ينتظرنا في آخر هذا النفق الطويل.

فهي ثورةٌ حتى النصر...



المشهد السوري... والغرب المراقب بعين جمهور سينما خلاف أمريكي داخلي.. وتمادٍ روسي.. وفوضى في نشاط الائتلاف

عين المدينة | هيئة التحرير



تقوم أمريكا "بتقديم الدعم لائتلاف المعارضة السورية والمجلس العسكري الأعلى لتعزيز المعارضة".. كانت هذه الجملة آخر تصريحات الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" منذ أيام قليلة، وهي الجملة التي تختصر مجمل كلماته منذ أكثر من عام فيما يتعلق بسورية. ففي قمة الثماني، ومختلف المؤتمرات الصحفية التي عقدها خلالها أو بعدها، لم تخرج تصريحاته عن مضمون الدعم، الذي أحياناً ما يتمرد فيه على الصوت الآخر في القيادة الأمريكية بالقول: سنتجه إلى التسليح، ويعود أحياناً أخرى إلى حالة الوفاق مع الكونجرس، الشهير بتخوفه من وصول الأسلحة إلى جماعات جهادية في سورية.

وأمام فتور الموقف الأمريكي، الذي تصفه مختلف ديبلوماسيات العالم بأنه الأقدر على حسم الصراع السوري، كونه "يعيد خلط الأوراق من جديد وبإمكانه تعديل مواقف الدول المؤيدة للنظام السوري، وسحب الملف من أيدي دول عربية وتسليم دول أخرى"... يقف الائتلاف محاولاً تحقيق مسافات متساوية مع مختلف الأطراف، خاصة فيما يتعلق بالداخل السوري، نافعاً - لنفسه على الأقل - قضية نبذه ككتلة سياسية ممثلة للمعارضة، فيحاول من جديد اكتساب ثقة أو حتى عواطف الناس من خلال مجموعة بيانات وتصرفات صدرت عنه خلال الفترة السابقة، خاصة في محاولته حل معضلة معبر "بستان القصر" وفك الحصار عن المناطق التي ما زال النظام مسيطراً عليها في حلب، وحلّ المسائل الخلافية بين التنظيمات المسلحة على الأرض، لا سيّما بعد بروز بوادر الصراع في المناطق المحرّرة، بعد مجموعة من الأعمال التي قامت بها مجموعات مسلحة تنتمي إلى ما يسمّى "دولة الإسلام في الشام والعراق". إلا أن موقف الائتلاف برئيسه الجديد "أحمد

الجبّار" ما زال يحقق تراجعاً يومياً من جهة القبول الشعبي حتى الآن. وهو ما يجعل القيادة الجديدة له تبحث عن بواباتٍ أخرى تفتحها لتعيد بناء علاقةٍ جديدةٍ مع الداخل، وهو ما يبدو من خلال التقرب من القيادات العسكرية بصورة أكبر مما كانت عليه من قبل، ومحاولة حل مشكلات اللاجئين في مصر بعد التضييق عليهم من قبل القيادة الجديدة هناك، وملاحقة تفاصيل العمل العسكري الميداني بالتنسيق مع قادة أركان الجيش الحر.

وأمام ضعف بنيوي في عمل الائتلاف، يتجه رئيسه إلى فرنسا بدعوة من وزير خارجيتها لوران فابيوس، الأحرص أوروبياً على مسألة تماسك الائتلاف وتطوير مهماته، والأكثر إيماناً بأنه لن يكون هناك انتصارٌ عسكري، ويجب الاتجاه نحو طاولة مفاوضات تبدأ بعد إقامة حالة توازنٍ عسكري على الأرض.

روسيا والتماذي الجديد...

أمام الخلاف الأمريكي تجاه القضية السورية، وبرود مختلف مصادر الدعم السياسي والعسكري المحيط بالمعارضة، تعزّز روسيا من موقفها مع النظام، وتنشر أن لديها تقريراً يدلّ على أن المعارضة

المسلحة في سورية هي التي استخدمت الأسلحة الكيماوية في خان العسل بحلب. وهو ما جعل مختلف الدول الأخرى تصرّ على نشر بعثة تقصي الحقائق التي عينتها الأمم المتحدة... فإن كان النظام هو ضحية السلاح الكيماوي فما الداعي لعرقلة البعثة إذاً؟... البعثة التي تنتظر في فترةٍ قريبةٍ قادمةٍ مجموعة من الشكوك والالتهامات من قبل القيادة السورية مدعومة بالموقف الروسي، بهدف كسب الوقت من جهة، والتدخل فيها بما يضمن على الأقل عدم الوصول إلى نتائج، من جهةٍ أخرى.

وعززت روسيا من موقفها الداعم أيضاً بالوقوف ضد تقرير كان من المعتزم إصداره في الأمم المتحدة بعد اجتماع مجموعة مندوبي دول عربية مع مندوبة أمريكا لفرض عقوبات جديدة على إيران، بتهمة إرسال أسلحة متطورة إلى أيدي قوات سورية ولبنانية لذبح الشعب السوري بها. بينما لم تنف روسيا توجيه إسرائيل ضربة للنظام السوري في اللاذقية، الأمر الذي ما زال طي الكتمان بالنسبة للنظام الذي يلتزم وإسرائيل عدم التصريح عن الهدف من الضربة.. كون النظام تعرض لضربة سابقة في دمشق لم يرد عليها وكون الضربة استهدفت ما قد يضر بمسألة تسليحه من روسيا.

صراعاتٌ داخليةٌ في المناطق المحرّرة.. وجبهاتٌ كرٌّ وفرٌّ مع النظام الحرُّ يصمد في الغوطة الشرقية وحمص.. وينتظر وعود هيئة الأركان

عين المدينة | هيئة التحرير



يتراجع العمل الميداني العسكري الثوري ضد قوات جيش الأسد على مختلف جبهات الجغرافية السورية، لصالح بروز قضايا الخلافات الجديدة في المناطق المحرّرة. فتبدو جبهات حمص والغوطة الشرقية - الأكثر اشتعالاً - بعيدةً إلى حدٍ ما عن المشهد الميداني، رغم التصعيد الكبير في مدينة حمص وفي القابون وبرزة الدمشقيتين، مقابل تطور الصراع بين كتائب الجيش السوري الحر والكتائب الإسلامية التابعة لدولة الإسلام في الشام والعراق، بعد اعتقال أعضاء من المجلس المحلي في بلدة تل أبيب، التابعة لمدينة الرقة، من قبل تلك الكتائب، وتواتر عملية فتح وإغلاق معبر "بستان القصر" في حلب، من أجل حلّ الضائقة الإنسانية التي يعاني منها مديّو المناطق التابعة لسيطرة النظام في هذه المدينة. تلك الصراعات، التي يصفها البعض بأنها هامشية، أخذت مجمل المشهد الإعلامي في الثورة، ونالت اهتمام كل الأطراف السياسية والعسكرية ذات الشأن في القضية السورية. فاتجهت بعض الجهات الأكثر اعتدالاً نحو تجريم الكتائب الجهادية واتهامها بتغيير دفة الصراع وفتح جبهات هامشية جديدة والتعرّض لقياديين في الجيش الحر، ووصلت بعض هذه الجهات حدّ أن تقول إن مسألة توحيد المعارضة المسلحة أهم من تسليحها. وهو ما يجعل قضية الخلاف متقدمةً على قضية الصراع مع النظام في الجبهات المشتعلة. فالتسليح عملياً هو الحل الوحيد لفكّ حصار حمص التي يحقق النظام فيها تقدماً ملحوظاً، وفي استعادة القابون كمنطقة حيوية وصلة وصل بين دمشق والغوطة الشرقية، بعد تعرّض الحيّ لحصارٍ وقصفٍ شديدين من قبل قوات النظام السوري، التي بدأت باقتحامه بالفعل من عدة مداخل، أمام عدم قدرة قوات الجيش الحر على التمسك بمواقعها في هذه المنطقة الأكثر

إستراتيجيةً ضمن جبهات العاصمة وريفها. بينما يشهد الحراك الشعبي أيضاً توجهاً نحو اتخاذ موقفٍ ومحاولة خلق حشدٍ جديدٍ يطالب بحقوق المدنيين في المناطق المحرّرة، فتنجّه بعض التيارات في الرقة وفي حلب إلى تنظيم تظاهراتٍ ضد سياسات الكتائب العسكرية الحاكمة لهذه المناطق، ما يجعل مناطق الصراع مع النظام محصورةً ضمن صراعٍ مركزيٍ محليٍ يتعد عن الصورة العامة، من الناحية العملية.

كما يجري في وادي الضيف، ومطار دير الزور العسكري، والفرقة 17 في الرقة. بينما يبدو الكرّ والفرّ سيد الموقف على جبهات الغوطة الشرقية، حيث يتقدم النظام على محاور معينة، خاصة في منطقة المرج، ليعود الجيش الحر ويسيطر عليها، مع ضمان استمرار سيطرته على الخطوط والقرى الرئيسية في الغوطة الشرقية ككل. وهو ما يؤكد قدرة القيادة العسكرية للحرّ في ريف دمشق على إدارة ساحة الحرب بامتياز، رغم قلة الإمكانيات والحصار الهائل الذي تتعرض له أكثر جبهات الثورة صموداً، والتي استطاعت خلال الفترة السابقة مأسسة العمل المحلي وتوفير الخدمات الطبية والإنسانية، وحماية الجبهات وتحقيق التواصل بينها بطريقة احترافية. إلا أن اشتداد الحملة على القابون ينبئ بضرب هذه الجبهة من خاصرتها، إذا لم تتمكن مجمل القوات في المحيط الدمشقي من الإسراع بإنقاذ القوى المحاصرة وإعادة الجيش النظامي إلى مراكزه السابقة. وفي حمص يتوقف توغل النظام في حي الخالدية مقابل استمرار الحصار والقصف، أمام نداءات الثوار في الداخل للحصول على الدعم العسكري الذي وعدت به هيئة الأركان العامة.

معركة مفتوحة

تتعامل قوات النظام السوري مع بعض المناطق بمبدأ القصف عن بعد، مع التخلي عن محاولة السيطرة أو الاقتحام تماماً، مقابل المحافظة على بعض القطع العسكرية والحواجز. وهو ما يتبدى في جبل الزواية بإدلب، وجبلي الأكراد والتركمان في اللاذقية، ومختلف مدن وأرياف المنطقة الشرقية، ما يجعل هذه الجبهات عرضةً فقط للقصف، وبعيدةً عن الاشتباك المباشر، مما يتيح تحقيق مكاسب لمصلحة الثوار، تتبدى في السيطرة على حواجز أو قطع عسكرية صغيرة وحصار أخرى،

لم يجرؤ قاتله على مواجهته فاغتاله عندما تكون دير الزور درّة الثورة السورية... يكون شحوار

عبد الرحمن الصالح | فراس اليونس



مأمون الجاسم "شحوار"

فجأة.. رحل مأمون الجاسم (شحوار) عن هذه الدنيا، ليترك وراءه قصة أقل ما يقال فيها إنها لبطل. فالشاب، الذي برز من جموع المتظاهرين الأولى، التي خرجت من حي المطار القديم بدير الزور، لم يكن يدري أنه سيغدو، خلال أشهر قليلة، واحداً من أهم قادة الثوار. فمن متظاهرٍ سلميّ تحوّل شحوار، بعد اعتقاله، إلى السلاح. وصار في مدّةٍ وجيزةٍ أستاذاً في فنون حرب الشوارع، ليدخل الرعب، وبرصاصاتٍ قليلة، إلى قلوب جنود الأسد المدججين بالسلاح. وكان اليوم الذي حصل فيه شحوار على قاذف (RBG) يوماً مميزاً في حياته، إذ حضنه أثناء نومه من شدة الفرح. ولاحقاً، سيدمر شحوار بهذا القاذف عشرات الآليات العسكرية لجيش الأسد، ليكون صياد الدبابات الأول في دير الزور.

مناقب شحوار كثيرة، وأخباره كذلك. ففي كل معركة خاضها ترك أثراً خاصاً به. وهو الذي لم يتخلف عن معظم المعارك التي شهدتها محافظة دير الزور مدينةً وريفًا، ابتداءً من اشتباكات دوار غسان عبود الليلية، مروراً بمعركة الرصافة ومعارك الدفاع عن مدينة دير الزور، إلى أن أصيب إصابةً خطيرةً هناك، ليرفض بعدها أن يكون طريح الفراش، متجاهلاً أنه فقد ثلاثة أرباع قدمه. وأسهم شحوار، مع رفاقه في لواء "أحفاد محمد" الذي شكّله، في معارك تحرير ريف دير الزور، في كلٍّ من موحسن والبوكمال والميادين وما تحويه من مواقع عسكرية أسدية، وكذلك تحرير اللواء 113 دفاع جوي، ومعارك المطار الحربي، وغيرها وغيرها من المعارك الكثير. ولم تكن معركته الأخيرة مع عدوّه وجهاً لوجهٍ كما تمنى، بل على العكس تماماً، لم يستطع هذا العدو أن يقترب منه إلا غدرًا وغيلةً. وكما قال شحوار لحظة استشهاده: "عملوها الجبناء". وفي تفاصيل ذلك اليوم يقول

محمد، وهو شاهد عيان على عملية الاغتيال:

كنت في الشارع قريباً من دوار الصناعة. سمعت صوت انفجار. ظننت أنه قصفٌ جويٌّ من طائرة. ركض الناس باتجاهاتٍ مختلفةٍ. وسمعت صوت شخصٍ ينادي: "مأمون... مأمون". انتبهنا إلى السيارة. كانت هذه السيارة هي مصدر الانفجار. اقتربت منها لأشاهد شحوار مقطوع القدمين منثور الأحشاء.

قدمياً، بكل ما أوتي من حيويةٍ وذكاءٍ وخفة ظل. لم تخلُ جبهةٌ في دير الزور من حضوره، مذ كان مقاتلاً عادياً إلى أن شكّل لواء "أحفاد محمد" الذي يعرف كلُّ أحدٍ في المنطقة مكانته العسكرية العالية وتميز قائده شحوار، الذي ارتبط اسمه بخصال الشجاعة والمروءة والإقدام. لم يخف شحوار من كل قيادات النظام وأجهزته في دير الزور. وسيذكره أعداؤه كما رفاقه، عندما قال لأمين فرع حزب البعث: لم أسقطك أنت إنما اسقطت بشار الأسد. شحوار ذو الـ 32 عاماً، والمتزوج قبل استشهاده بشهرين، كان يقول لزوجته: إن أتاني طفلاً سأسميه وائل، لينادي به الناس وائل ابن الشهيد شحوار.. لم يستطع قاتله أن يقف أمامه وجهاً لوجه، بل زرع له لصاقةً متفجرةً في السيارة أثناء وجوده في مدينة الميادين، ليرحل فداءً لكل ما آمن به، ولكل من أحب، يوم الثلاثاء المصادف 25/6/2013.

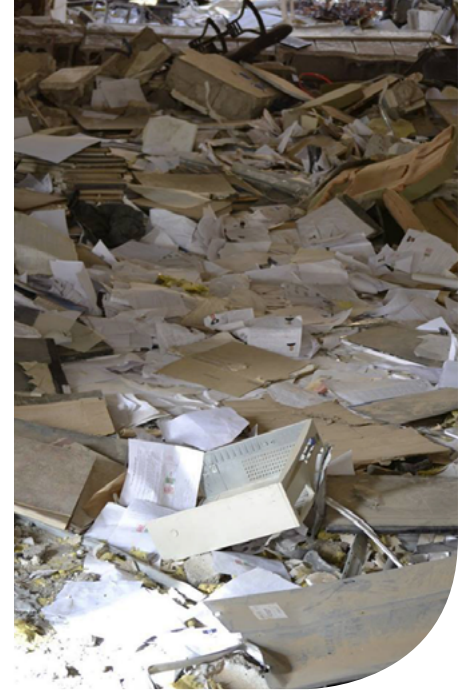
وفي مدينته موحسن، ووري شحوار الثرى في مقبرة الشهداء، بجانب من سبقه من رفاق الثورة والسلاح.

أسطورة قتالية متنقلة

من دير الزور إلى موحسن إلى الميادين فالبوكمال... كانت كل ساحات المنطقة الشرقية تعتاد على صورة شحوار ينقل أنواع الأسلحة بين يديه ويضرب فيصيب... كان سهلاً عليه أن يكسر الجبس المحيط بيده المكسورة منذ أيام، ليحمل بندقيته من جديد ويقاوم، ثم يعود إلى المستشفى مرة أخرى ويقوم بتجبريها... لم يهتم لكل إصاباته البليغة. كان يؤجل الاستشفاء إلى ما بعد حالة الشفاء العامة في بلده. كانت يده المصابة لا تنتظر لمسة طيبٍ بل سلاحاً متجدداً ليضمّد به جرحاً

تحت قذائف الدبابات قَدَّم طلبة دير الزور امتحاناتهم السنة الماضية بعضهم أكمل امتحانه إلى النهاية، وبعضهم نزح مع عائلته، واستشهد البعض الآخر..

سمر شمس الدين



مدرسة في دير الزور | عدسة كرم | خاص عين المدينة

- أخوتك هناك... هيا قبل أن تصل إليهم الدبابات.
لم ينكسر إلحاحي أمام دموعها الراجية.
وقفْتُ.. أغلقتُ دفترها.. ناولته للمراقب...
وخرجنا. انطلقنا جرياً.
لكن وابل الرصاص اشتد أكثر..
أوينا إلى أحد مداخل البيوت لنحتمي من الرصاص.
وكان انتظارنا طويلاً.
ساعاتٍ ثقيلة.. وحلّ الظلام.
أخيراً ارتفعت قرعة الدبابات وضجيجها..
كانت في طريق العودة.
تسللنا بحذرٍ وخوف.
حين وصلنا كان منزلنا بلا باب...
والسقف القرميدي في وجيبة الدار لم يعد موجوداً.
فقط رائحة كوتشوك ولحم مشوي وبقايا زيلٍ محترقٍ عند مدخل البيت.
ولجت المنزل.. الكهرباء مقطوعة.
في زاوية إحدى الغرف...
كتلة من الأجساد.. متكومين على بعضهم..
بعيونٍ تلتمع..
وثيابٍ مبللة....

تحت وابل الرصاص....
نتجمّع، نحن أهالي الطالبات، عند باب المدرسة، منتظرين أن ينتهين لنعود بهن...
تحت الخطر والموت.
اشتدّت الحملة فجأةً بعد تفجير سيارة في منطقة قريبة، فجئن جنون النظام أكثر، وتجولت الدبابات مسعورةً تقصف عشوائياً....
في اليوم الذي كان فيه امتحان اللغة العربية لطلبة الثانوية.
هرعنا خوفاً إلى داخل المدرسة، إذ توجهت الدبابات باتجاهنا وراحت تصب وابل قذائفها... وقعت امرأة في بركة دماء.
وأصيب رجلٌ في كتفه.
صعدنا إلى قاعات الامتحان، حيث كانت الطالبات تفتشن الأرض في البهو خارج قاعاتهن انبطاحاً.
امتزج حبرهنّ بالدموع...
لمحت ابنتي... ركضت نحوها... رفعت رأسها.. كانت الدموع تتحجر في مقلتيها.
نظرت إليّ.
مددتُ يدي أن هيا.
- إمي لسه ما خلّصت!!

كانت البداية حين دخلت دبابات الأسد إلى شوارعنا وأحيائنا لأول مرة.
كانت تتحرك بثقلٍ، مثيرةً حولها ضجيجاً ينشر الفوضى والصخب في الجو.
كثيراً ما توقفت أمام منزلنا، ساعاتٍ طويلة، تقذف الأحياء السكنية الأخرى بالموت.
أبواب منازلنا، نوافذنا، تخلّعت.
جدراننا تشققت. وأرصفت بيوتنا تكسّرت.
كنا نتكوّم في زاويةٍ قريبةٍ من الحمامات كتلةً واحدة.
نحتضن بعضنا ونتنظر... تفقز قلوبنا مع كل قذيفةٍ تخرج من فوهة الدبابة.
لتصبّ هناك في الطرف الآخر، وتقتل ما تقتل من الأمنين.
الدعاء الذي تلهج به ألسنتنا وقلوبنا، لم ينقطع.
فالداخل مولود والخارج مفقود.
ومن خرج من الحيّ قبل دخول الدبابات لا يعود إلا بخروجها. وقد تطيل المكوث، فالساحة، كل الساحة، لها.
وكان امتحان الثانوية العامة في العام المنصرم.
كنت أخرج صباحاً مع ابنتي لتقدّم امتحانها في المركز القريب من منزلنا

حلب في رمضان... هل أتاك حديث «المعبر»؟!

خليل الحاج بكري



امرأة من حلب | من شبكة الإنترنت

لم تبدأ الحكاية عندما أعلنت كتائب وألوية من الجيش السوري الحر، قبل رمضان بأيام، بدء معركة «القادسية» لتحرير أحياء حلب الغربية، بل بلغت ذروتها منذ هذا الإعلان، الذي أدى إلى تصاعد الاشتباكات على الطريق الذي يصل هذه الأجزاء من حلب، التي ما زالت بيد قوات النظام، وباقي المحافظات وبالريف، مما تسبب في إغلاق هذا الطريق عملياً، وتوقف نقل الطحين والأغذية والوقود. إذ إن حكاية حلب حكايات.

ففي حكاية الثورة سجلت حلب تأخراً رصده كل الثوار والمتابعين. وعندما تشكلت فيها بؤر للتظاهر كانت أكثرها في الأحياء الشعبية، التي تضم سكاناً من الفقراء أو من الريفيين المهاجرين إلى المدينة على الأغلب، بينما ظلت أحياء الطبقة المتوسطة والغنيّة، التي يقطنها الحلبيون الأصليون عادةً، بعيدة عن الثورة، ومتشككةً فيها، إن لم نقل إن كثيرين منهم قد رفضوها، على إيقاع ذاكرة الثمانينيات الدموية، التي تمّ إيقاظها من هجعتها بسرعةٍ وفاعليّة.

وفي حكاية الجيش الحرّ، الذي مضت على دخوله حلب، وتمكّنه من السيطرة على نصف مساحتها، سنّة كاملة، منذ رمضان الماضي؛ تلكأت الأحياء الغربية للمدينة عن استقباله، بينما وجد أرضاً خصبةً لتمدّده السريع في معظم الأحياء الشرقية نفسها التي كانت حاضنة التظاهر، لا سيّما وأنها تتكوّن أساساً من أقارب وأبناء قرى مقاتلي الكتائب القادمة من الريف على وجه العموم.

لا ينطبق المخطط السابق حرفياً بالطبع، فقد أيد العديد من أبناء المدينة وبرجوازياتها الثورة، بينما هرب كثير من ساكني الأحياء الشعبية عند دخول الجيش الحرّ إليها، وسرعان ما انتظم بعضهم في صفوف «كتائب البعث»، الشكل المحلي الرسمي، المحدث منذ أشهر طويلة، للشبيحة الذين يسيطرون على حلب الغربية حالياً.

الخدمات، وتنظيم شؤون المجتمع المتنقل إلى حريّة وليدّة دون إعداد مسبق، فيما كانت حلب الغربية تذوي ببطء، تحت وطأة انقطاعات طويلة في الكهرباء والمياه والاتصالات، وتعطل الأعمال أو تراجعها بشدّة، واقتصار الأسواق، المرتجلة بعشوائية وفوضى، على الضروريات، واستباحة الشبيحة الجدد، الفظة والعذوانيّة، لما تبقى تحت أيديهم من المدينة وأهلها.

ولكن انقطاع اتصال حلب الغربية مؤخراً مع طرق إمدادها، هو ما كسر التجاور الحذر بين الشقيقتين، عندما اضطرّ قاطنوها إلى العبور، تحت وطأة الأزمة المعيشية، ليتبصّعوا حاجاتهم اليومية من الخبز والخضار واللحوم وسواها، وعاد كلّ منهم ومعه حكايته عن «حلب المحرّرة».

فقد أضع القائمون على المعبر من جهتها فرصة قد لا تتكرر للدعاية لنمط العيش الذي يقدمونه. بل رسم التخبط وتعذّر مرجعيّات قرارات السماح بإخراج المواد الغذائية، أو منعه، صورةً بالغة السوء عن طريقة إدارة سوريا ما بعد الأسد، في أذهان جمهور واقع أساساً تحت الهيمنة الإعلامية لروايات النظام. ولم يفعل معظم من تعاقبوا على الحاجز، خلال أيام قليلة، إلا تعزيز هذه الروايات عن الفوضى التي يحدثها «المسلّحون»، الذين لم يتوانوا مراراً عن إتلاف المشتريات برعونة، وإهانة المتسوّقين بوصفهم من «كلاب» الأسد، ومعاملتهم بثأريّة واضحة، وترويعهم بالرصاص!

غير أنه تبقى لهذا المخطط فائدة الدلالة على التوجّه الأعمّ الأغلب، والذي استقرّ في الأذهان على كلّ حال، بوصف أحياء من المدينة، لا زالت تحت سيطرة النظام، بأنها «مؤيدة»، وأحياء أخرى، سيطر عليها الجيش الحر، بأنها «ثائرة»، مؤازرة وإمداد من الريف المشتعل.



جانب من المعبر | من شبكة الإنترنت

وباتساع خطوط التماس وازدياد خطورتها، اقتصرّت الصلة بين «الحلبين» الشرقية والغربية، على «معبر» وحيد هو معبر كراج الحجز، الذي يصل بين حيّ المشاركة من جهة قوات النظام، وحيّ بستان القصر الشهير على الضفة الأخرى. ويُستخدم المعبر لممرور الأشخاص فقط، ولا تقطعه السيارات. ويطلّ عليه قناص من قوات النظام، يطره برشقات أو طلقات مزاجية. فامتنع الكثير من سكّان الطرفين عن المغامرة بالذهاب إلى الأحياء المقابلة، وأخذ نصف المدينة بالتباعد مزاجياً ومعيشياً. ففي الشطر الشرقي تعرّض الناس لقصف قوات النظام، ولصعوبات كبيرة في تأمين

مؤرّخ الثورة في البوكمال

مدرّس الجغرافيا الذي جعلت منه الثورة مؤرخاً. وعمل يوماً بيومٍ وساعةً بساعةٍ، طوال سنتين، في تدوين حوادث الثورة ويومياتها. وما زال يعمل حتى الآن.

أيمن النجم



راغب الحمّاد

603 منازل، وأكثر من 1200 محل تجاري، دماراً كلياً أو جزئياً. كذلك استهدفت طائرات الأسد 5 مساجد والكنيسة الوحيدة في المدينة. وبلغ عدد شهداء البوكمال ومحيطها 327 شهيداً، منهم 217 من أبناء المدينة. وبلغ عدد المصابين بإصابات دائمة 182 مصاباً. ويتمنى الأستاذ راغب أن لا تزداد أرقامه أبداً، وأن تتوقف عند هذا الحد.

لكل أجل كتاب

ويرى الرجل الذي عايش الثورة وحوادثها في مدينته لحظة بلحظة ويوماً بيوم، أن لكل إنسان عمراً وأياماً كتب الله له أن يحيها. ولا يمكن أن ينقص هذا العمر أو يزيد، فلكل أجل كتاب. ففي مراتٍ كثيرة، ومن تحت أسقف تهدها براميل الطائرات، لم يصب أحدٌ بأذى. ومات آخرون بأسبابٍ أخرى أهون كثيراً من قصف طائرةٍ أو قذيفة هاون أو طلقة قنص.

يتحدث مؤرخ البوكمال بكل تفاؤلٍ عن المستقبل. فالتوثيق ليس صنعةً أو مهنةً، كما يقول، إنما هو رؤيةٌ وتصوّرٌ لحياةٍ أفضل ستأتي حتماً، وستُردُّ المظالم إلى أهلها مهما تأخر النصر.

مطابقة للحقيقة. وأذكر أنني توقفت لساعةٍ كاملةٍ في صياغة حادثة إصابة شابٍ بطلقة قنصٍ ارتدّت من عمود بناء. ولأخذ العلم فقط، استشهد العشرات بهذه الطلقات المرتدة التي أطلقها جنود الأسد، التي كانت تصيب حائطاً أو عموداً أو سقفاً ثم ترتدّ إلى الضحية.

الكتابة تحت القصف

عمل هذا المؤرخ تحت ظروفٍ قاسيةٍ لقرابة عامٍ ونصف، هي فترة الاحتلال الأسدي للمدينة. فكان يسهر يوماً حتى الفجر بين دفاتره وأوراقه، ويتنقل خلال النهار من مكانٍ إلى آخر لمعاينة آثار التدمير الذي تخلفه قذائف الأسد وغاراته، ومقابلة الشهود وسماع رواياتهم عن حوادث الخطف والقتل والاعتقال، وغير ذلك من أنواع الجرائم التي ارتكبتها قوات الأسد في المدينة. إضافةً إلى تأريخ أعمال الثوار وأنشطتهم، السلمية منها والمسلحة.

وفي خلاصاتٍ سريعة، يميّز الأستاذ راغب بين أنواع الجرائم الأسدية ووسائلها، فمع 153 غارةٍ جويةٍ على البوكمال سقط 80 شهيداً وجرح 300 شخص (موثقون بالاسم والتاريخ ودرجة الإصابة)، ودُمّرت

تفرّغ راغب الحماد، منذ اندلاع الثورة السورية ووصولها المبكر إلى البوكمال، لعملٍ واحدٍ هو تسجيل جميع التفاصيل والأحداث المرتبطة بالثورة في مدينته، وما رافق ذلك من ممارسات نظام الأسد القمعية. ويحلم مدرّس الجغرافيا، الذي تجاوز الستين من العمر، أن يصدر كتاباً يسميه "يوميات ثورة البوكمال"، يضع فيه كل ما أنجزه من مدوّناتٍ ووثائقٍ وتفصيل. يعلل الحماد اهتمامه الشديد، وعمله الدؤوب، بالقول: قمت بهذا العمل لأنني مهتمٌ أصلاً بالتاريخ، وأدرك أهمية التوثيق وتأريخ ما أعيشه من أحداثٍ أخشى أن تتعرض للضياع أو للتزييف والتحريف والتزوير، وأريد للأجيال القادمة أن تعرف الحقيقة. لم يكن هذا العمل سهلاً أو آمناً، فقبل تحرير المدينة كنت أنظر إلى دفاتري ومدوّناتي وكأنها قنبلة موقوتةٍ أخبئها في بيتي، قد تفجر مع أي مداهمةٍ أمنيةٍ ربما تجعلني واحداً من ضحايا النظام، الذين كتبت أسماءهم في هذه الدفاتر.

لم أكن وحدي - يضيف المؤرّخ الذي يحتفظ بالكثير من القصص والأرقام والتفاصيل في ذاكرته القوية - لقد ساعدني وعمل معي بعض الناشطين، مثل الشهيد عبد الله مديد رحمه الله، والحاج همّام الزعزوع، والشاب النشط خليل الجليلد. كانوا يرافقونني إلى مواقع القصف والتدمير لأراها بعيني ثم أعود إلى البيت لتسجيل ما حدث، وأنا بكامل الثقة أنني أكتب الحقيقة دون زيادة أو نقصان. لقد حرصت على الصدق والدقة، فلم أبالغ ولم أهوّل ولم أهمل أي حدثٍ ذي دلالة. وما زلت إلى الآن أراجع ما كتبت، وأفحص دفاتري، وأسعى لإغناء مدوّناتي بالمزيد من روايات الأشخاص الذين كانوا شهوداً على الأحداث. وعلى الورق أفكر كثيراً قبل كتابة أي جملة، وأبذل جهدي لتكون الكلمات

الطفولة... الجرح الأكبر في خارطة الخراب السوري مراكز إيواء النازحين... أساليب بسيطة للتعامل مع خوف الأطفال وذاكرتهم

هنادي عبد الوهاب



أطفال من دير الزور | عدسة كرم

تبدو كالأم ترعاه وتحيطه بعنايتها. حين حاولت المشرفة إقناعها باللعب آثرت احتضان أخيها، حتى أقبل الأخ على اللعب، فاستسلمت هي لطفولتها وشرعت تمرغ أصابعها الصغيرة بالطين.

على الرغم من الانتشار الخجول لمشاريع الدعم النفسي في المناطق المحررة، إلا أنه بدأ يأخذ ملامح واضحة في عدد من الأماكن. ولكن واقع الأمر في المناطق التي ما زالت تحت سيطرة النظام يجعل تلك المهمة عسيرة على التحقيق، خصوصاً وأن العمل التطوعي يعتمد على المجتمع الأهلي وتبرعات الأفراد. وما يزيد الأمر صعوبة هو العدد الكبير للنازحين، مقارنة بالإمكانات المتوفرة، وبعدها المتطوعين.

أراد معاوية أن يضعه في إطار

ذلك الشعور بالأمان

إنها لحظة من حياة طفل

تحوّل بين ليلة وضحاها إلى نازح

وتحوّلت الحلوى، مع ما فيها من حب

إلى أشلاء ذاكرة ملونة

لا يمكن وصف ما يقوم به المتطوعون في المأوى بأنها مشاريع.. إنما هي محاولات لإخراج الأطفال من قلوبهم..

جلسات دعم

يكفي أن تتواصل مع النازحين بشكل مباشر لتعرف ما يحتاجون إليه. ليس الأمر بحاجة إلى دراساتٍ مستفيضة. كل ما تقدمه لهم يحتاجون مزيداً منه، ويرحبون بأي اهتمام، بحماسٍ منقطع النظير. تقوم إحدى المتطوعات بالإشراف على الأطفال في غرفة صغيرة تم تخصيصها لجلسات الدعم والتفريغ. ويتناوب المتطوعون كل لتقديم ما يتقنه. وتندرج معظم النشاطات في إطار الترفيه وإعادة الأمل ورسم الابتسامة على الوجوه. في حصة الرسم يُترك الأطفال ليرسموا ما يحلو لهم. يتمتع بعضهم بالموهبة، والبعض الآخر يبدو له الأمر مساحةً للهو والتواصل مع أقرانه. تتفاوت الأعمار ولا سبيل لفصل الصغار عن الأكبر سناً بسبب ضيق المكان.

يتم تأمين المستلزمات عن طريق بعض المتبرعين. ويجد المتطوعون صعوبة في توفير ما يلزمهم، بسبب شح الموارد والأعداد الكبيرة للنازحين، إضافة إلى عدم اقتناع البعض بأهمية ما يقومون به، إذ يؤثر أن تذهب تبرعاتهم إلى توفير الطعام أو الملابس، على الألعاب وأدوات الرسم. أحضرت إحدى المتطوعات بعض المواد البسيطة، وأقنعت الأطفال بتصميم ألعابهم بأنفسهم. انهمك الأطفال بشغفٍ بالغٍ تحت إشرافها. وكانت النتيجة أن عاد الأطفال وكلّ معه لعبته الخاصة. يتعدّر على الأطفال في هذه الظروف التواصل مع طفولتهم، فنضج بعضهم على الأم يبدو صامداً. تعتني طفلة في السابعة بأخ لها في الرابعة.

معاوية طفلاً في الرابعة. التزم الصمت والحياد في غرفة مليئة بأطفال يلهون باللوان ودفاتر رسم. كان إقناعه بالإمسك بالألوان وملء ما يريد من الصفحات عملاً مضمياً، فالكلمة الوحيدة التي نطقها هي اسمه ولا شي آخر.

وعندما أفتعته المتطوعات في مركز الإيواء بالرسم، ملأ بغضبٍ سبع لوحات عن عيد الأم..

قد ينظر أحدهم إلى أوراقه فلا يرى إلا بقعاً لونيةً زاهية. كلا.. إنها ببساطة حلوى العيد، والكعكة التي صنعتها أمه في عيد ميلاده. هذا ما قاله معاوية عن تلك اللوحات، بشيءٍ من الرضا، عندما شعر بإعجاب المعلمات، الذي كان كافياً لثنيه عن صمته والعودة به إلى المرح مع الأطفال الآخرين.

قدرة الطفل على التأقلم والاندماج تفوق قدرة البالغين.. إلا أن التعويل على هذه القدرة وحدها قد يخلف خراباً. ويعتقد كثيرون أن الحاجة إلى المأوى والمأكّل وغيرها من الأمور المادية تأتي أولاً، إلا أن من يقترب أكثر من واقع الحال يرى بوضوح أن المشكلة أكبر بكثير من لقمة وسرير.. فتلبية الحاجات النفسية والاجتماعية جزء أساسي من العمل الإغاثي، لاسيما عند الأطفال.

وحيث تتقاسم الهيئات والمنظمات، يكافح متطوعون لتأمين ما يمكنهم لمساعدة العائلات التي أجبرت على الخروج من بيوتها.. من الحاجات المادية ووصولاً إلى الأمور النفسية والاجتماعية.

في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة النظام، يمنع العمل الإغاثي خارج نطاق تلك الهيئات بموجب قوانين، الأمر الذي يجعل هؤلاء الشباب عرضةً للملاحقة والاعتقال، كما يزيد من صعوبة مهمتهم في الحصول على التبرعات، التي يتم جمع القسم الأكبر منها من الأهالي.

مدينة الميادين في رمضان

تفاؤل رغم كل شيء، والثورة حاضرة على موائد الإفطار

عمر ظافر

عاد شهر رمضان هذا العام إلى الميادين بحلة جديدة تختلف عن الأعوام السابقة، فالأفكار تغيرت والمفاهيم تبدلت بفعل الظرف الجديد الذي أصاب المدينة، ألا وهو تحريرها.

وقع هذا الشهر الفضيل اليوم يختلف عما مضى اختلافاً كبيراً لدى أهل المدينة وثوارها والوافدين إليها. فرمضان الفائت كان صعباً، إذ شهد معارك التحرير وعمليات قصف انتقامية من قبل قوات النظام.

عين المدينة كانت لها وقفة خاصة مع رمضان، فكانت موجودة في الأسواق مع الناس وعلى موائد الإفطار برفقة الثوار ومع مشاكل النازحين، تلك الشريحة الجديدة في مدينة الميادين.

رمضان الحرية

في أسواق الميادين تجولنا لنرى وقع رمضان لدى الناس. مشاكل كثيرة، من ضمنها الحرب والغلاء، لم تمنع أهل المدينة من ممارسة طقوسهم الرمضانية المعتادة. قبل الإفطار تكون الأسواق مليئة بالمارة والبائعين والمشترين، وتعج الشوارع بمن خرج ليستمتع بأحد مشاهد رمضان، وعلى ضفاف نهر الفرات تشاهد شباباً ورجالاً أزعجهم قيظ الصيف فتوجهوا للسباحة قبل الإفطار، عليها تخفف عنهم وطأة العطش وتعب الصيام.

أحد رجال المدينة كان يقف أمام باب منزله، منتظراً صوت المؤذن ليعلن له نهاية انقطاعه الطويل عن لفافة التبغ. سألتها عن شعوره برمضان هذا العام فأجابنا بكلمتين بليغتين: "إنه رمضان الحرية".

رمضان النصر

وعلى مائدة الإفطار في منزل أحد ناشطي مدينة الميادين كان هناك رمضان آخر، نقاشات سياسية وثورية وديّة بين ناشطين ومقاتلين من توجهات سياسية مختلفة، جمعتهم الثورة وفرقتهم توجهاتهم،



جانبا من سوق الميادين | عدسة عبود | خاص عين المدينة

بينما لمّتهم مائدة الإفطار.

ظروف معيشية صعبة تعيشها أكثر من عشرين عائلة في هذه المدرسة وغيرها من مراكز إيواء النازحين. الجمعيات الإغاثية تحاول جاهدة سد حاجتهم، ومعها بعض أهل الخير، ولكن تزايد أعداد الوافدين وطبيعة شهر رمضان تشكل عائقاً لهم.

أبو خالد، أحد المقيمين في المدرسة، وهو من سكان حي الجبيلة بدير الزور، فقد منزله ولكنه صمم على ألا يدك اليأس مضجعه، فأجابنا عن رأيه برمضان هذا العام قائلاً: "أنا متفائل بأن هذا الشهر سيحمل لنا الفرج".

رمضان الخير

وفي وسط المدينة نصبت خيمة لإقامة موائد إفطار الصائمين من الفقراء والمحترجين وعابري السبيل، تجدها تعكس ما في داخل أهل المدينة من خير وحسن ضيافة.

حتى لو عبست الأيام في وجه السوريين، وأمطرتهم الحرب هموماً ومآسي، وحتى لو أمسكت عنهم البسمة، سيبقى شهر رمضان بالنسبة إليهم شهر الصفاء والتراحم والإحسان. وإن شهر رمضان في مدينة الميادين لهو خير دليل على أن هذا الشهر الفضيل يبقى دائماً شهر الخير.

فكرة جديدة يناقش محمود، أحد ناشطي حركة بلدنا الشبابية، ضيوفه فيها. مشروع رمضاني لهذه الحركة التطوعية، يهدف إلى تذكير الناس بأن شهر رمضان هو شهر المحبة والتسامح والصدق والعمل الحسن، وذلك عن طريق الرسم على الجدران (فن الجرافيتي) والحملات الدعائية. لاقت الفكرة موافقة الغالبية، وتهاافتت الاقتراحات والتعديلات ليتكامل المشروع. أحد مقاتلي الجيش الحر كان حاضراً في هذه الجلسة الرمضانية فبدأ بالتحدث عن الانتصارات وتقدم الجيش الحر في بعض الجبهات. وختم كلامه بعبارة قد يكون فيها إفراط بالتفاؤل، لكن يتلهف لحصولها الشعب السوري بأكمله، حين قال: "بإذن الله سيكون رمضان النصر.. وفي العيد الفرحة فرحتين".

رمضان الأمل

برفقة أحد الناشطين الإغاثيين، وضمن حملات إفطار النازحين، دخلنا إلى مدرسة تأوي عشرات العوائل النازحة من مختلف المحافظات، فوجدنا ابتسامات ترحيبية بريئة على وجوه الأطفال، وسيولاً من الهموم والمشاكل لدى الأهالي، فمنهم من يصوم شهر رمضان للمرة الثانية خارج منزله، ومعظمهم لم يعتد هذه الحالة بعد.

ثوار دير الزور، نحن ندافع عن الجميع سكان الاحياء المحتلة : قلوبنا معكم لكن لا تقاتلوهم هنا

أحمد مهدي



فناص من الجيش الحر - دير الزور | عدسة كرم | خاص عين المدينة

بالجيش الحر. لكنني أشعر بالأسى عندما أسمع بأن زملائي يقومون بتقديم فحوصهم هناك، وكأن البلد الذي تدمر والشهداء والجرحى ليسوا منهم في شيء. لا تقولوا إنهم ثوار، إنهم يساعدون النظام على الاستمرار، فالنظام يقول "لدي دوائر ومدارس وجامعات، والكل على رأس عمله". وهذه حقيقة، اذهب إلى القصور والجورة لترى ذلك.

ويقول أبو احمد: أنا من سكان حي الجبيلة. لم يبق لي شيء في الحياة، بيتي تدمر، وتعبت من النزوح. منذ بداية القصف هربت بعائلتي إلى الريف ثم إلى الرقة. وقررت في النهاية السكن هنا. أنا أعيل سبعة افراد، إذا لم أقبض مرتبي من الدولة من سيتكفل بي، هل سيقوم الجيش الحر بتأمين معيشتي؟؟

ويرى الحاج أبو بكر، من سكان حي الحميدية: هذا مؤثر على زرع النظام للفتنة بيننا. والكل يتحمل المسؤولية في ذلك، فالجيش الحر يجب أن يكون أكثر تعقلاً، والأهالي يجب أن يعوا أن السبب في كل ما يحصل هو قوة النظام. ليست هناك ذخيرة تكفي، ولو وجدت ما تأخر الجيش الحر عن تحرير سوريا كلها.

كتيبة في الجيش الحر، أن أهالي تلك الأحياء نسوا الثورة وانشغلوا بأمر الحياة، إنهم لم يقدموا لنا شيئاً، نحن الذين نحمل أرواحنا على أكفنا من أجل أن نعيش كلنا بأفضل الأحوال. كل عائلة هناك لديها شباب، لماذا لا يأتون للقتال معنا؟ أليست هذه مدينتهم؟ أم أنهم لا يفلحون إلا بالتنظير والفلسفة؟

وعن الهاون، يقول أبو محمد: نحن نقوم بضرب المقرات الأمنية. وهناك نسبة خطأ. وعلى الأهالي عدم التواجد بالقرب من تلك المقرات أيضاً كان السبب. نحن في حالة حرب، وعلى الجميع أن يعي ذلك.

ويقول أبو بلال، وهو من أهالي حي القصور: فقدت ثقتي بالجيش الحر. أنا لست مؤيداً، وأكره النظام أكثر من أي شيء في الحياة، لكن هناك تصرفات غير مبررة! هل تعلم أن كل أزمة في الخبز أو الغاز يكون الجيش الحر وراءها، عندما تقوم حواجزه بمصادرة الطحين وصهاريج الغاز بحجة أنها للنظام! أما مضر، وهو مقاتل في الجيش الحر، فيقول: الثورة تحتاج لمشاركة الكل. أنا طالب جامعي. تركت الدراسة والتحق

عندما انتشر الجيش الحر في أجزاء من دير الزور العام الماضي، ونتيجةً للقصف العنيف على أحياء الجبيلة والموظفين والحميدية والعمال والشيخ ياسين والعرضي، نزحت الغالبية العظمى من الأهالي إلى أماكن مختلفة. لكن كثيراً منهم لجأ إلى أحياءٍ ظلت تحت سيطرة النظام، وانتهى المطاف بقسم كبيرٍ منهم في حيي القصور والجورة، حيث توجد قوات الحرس الجمهوري. وتم تقسيم المدينة إلى أحياءٍ محاصرةٍ تحت سيطرة الجيش الحر، وأحياءٍ محتلة.

لم يستطع الجيش الحر، وبعد أكثر من عامٍ، تحرير المدينة. وذلك بسبب جبروت النظام وهمجته، وقلة الدعم العسكري. لكنه حال دون دخول قوات النظام الأحياء التي يسيطر عليها، رغم القصف بالطيران والدبابات والمدفعية. ونتيجة لهذه الحالة، وجريان الحياة بشكل طبيعي في الأحياء التي تسيطر عليها قوات النظام، وما يشاع عن وجود انتهاكات هناك لعادات وأخلاق أهل المدينة نتيجة انتشار الشبيحة، نشأت حساسيةً بين قسمني المدينة، وصلت إلى درجة إعلان بعض الكتائب أنها ستقوم بضرب قوات النظام هناك، مما اثار حفيظة الأهالي خوفاً على حياتهم. وقد عمل النظام جاهداً على توظيف هذه الحالة في مصلحته، وللإطلاع أكثر على حقيقة ما يجري كان التحقيق التالي:

يقول عبد الرحمن، شاب من حي الجورة: شاركت في الثورة منذ بدايتها. واعتقلت في إحدى المظاهرات. ولكن ظروف عائلتي أجبرتني على المكوث هنا بين هؤلاء الخنازير. سبب الحساسية لدينا تجاه الجيش الحر هو استهتار الكثير منهم بمأساتنا. قذائف الهاون التي يقوم الجيش الحر بإطلاقها تنزل عندنا. وقد أصيب البعض واستشهد بعض آخر.

بينما يرى أبو محمد، وهو قائد

البوكمال... إدارة المدينة في زمن الحرب

عبد الخالق علواني



البوكمال - ساحة الحرية | عدسة نوار | خاص عين المدينة

ثابت لربطة الخبز في مدينة البوكمال. ولا بد من توجيه الشكر إلى أبناء البوكمال المغتربين في الخارج، الذين كانوا الداعم الأول للمجلس في رعاية الأفران وفي أعمال المجلس الأخرى. أثبت المجلس المحلي للبوكمال قدرته الكبيرة على إدارة المدينة وإعادة تشغيل مؤسساتها الخدمية والاقتصادية المختلفة. وهو بذلك يحتل موقعا متميزا على قائمة المجالس والهيئات الشبيهة، على مستوى المناطق والمدن المحررة. وإن تجربته المميزة ربما تدفع مجالس محلية حديثة النشأة، في مناطق أخرى، إلى الاطلاع على تفاصيل عمله وأدائه. ففكرة المجالس المحلية قد قامت بالأصل على تبادل الخبرات والتجارب وتطوير أساليب العمل بدنياميكية تناسب إدارة شؤون المناطق المحررة وتأمين احتياجات أهلها المعاشية والإدارية في ظل الأحوال المؤقتة التي تعيشها هذه المناطق، حتى نشوء سلطة مركزية بديلة قادرة على القيام بهذه المهام.

جلسات مزاد علني. وبثمن هذه الحنطة التالفة اشترى المجلس طحيناً وقام بتوزيعه على أفران المدينة، وهي خمسة أفران تعمل تحت رعاية المجلس المحلي، وتؤمن الخبز للمواطنين بسعر 25 ليرة للربطة الواحدة. إذ تحتاج البوكمال إلى 12 طن من الطحين يوميا، يأتي تأمينها في أول مهام المجلس المحلي، بالإضافة إلى المهام والواجبات الخدمية الأخرى. والحمد لله، استطعنا تأمين هذه الكمية طوال التسعة أشهر الماضية من عمر المجلس. علما أن ما وصل إلينا من طحين عن طريق المنظمات الإغاثية المتعددة لا يزيد عن 75 طناً فقط، وهي كمية لا تكفي لتغذية المدينة وتشغيل الأفران لمدة أسبوع. لكننا نبذل جهوداً جبارة في هذا السياق، إذ إننا نعتمد سياسة دعم هذه السلعة الضرورية، فنحن الآن نشترى كيس الطحين من السوق بسعر 2600 ليرة ونبيعه للأفران بسعر 800 ليرة فقط، أي بأقل من ثلث ثمنه الفعلي. واستطعنا بهذه العملية الحفاظ على سعر

في جلسات مزاد علني، عرض المجلس المحلي لمدينة البوكمال كميات كبيرة من الحنطة التالفة للبيع. كانت هذه الحنطة مخزنة في صوامع حبوب المدينة، التي حرسها كئائب الجيش الحر من السرقة، ثم سلمتها للمجلس المحلي. فُدرت كميات الحنطة المخزنة بحوالي 600 طن، تعرضت للتلف نتيجة قصف الطائرات الأسدية لصوامع الحبوب في المدينة، مما أدى لإفساد عملية التخزين، وبالتالي لانتشار حشرة خنفساء الحنطة، مما اضطر المجلس المحلي لعرضها للبيع كمادة علفية. وتراوحت أسعار المبيع بين (21.5 - 25) ليرة للكيلو غرام الواحد.

يقول همام الزعزوع، عضو المجلس المحلي لمدينة البوكمال: لم يتمكن المجلس المحلي من معالجة الحنطة بما يلزم من المواد الحافظة بعد قصف الطائرات للصوامع، مما أدى لانتشار خنفساء الحنطة، وبالتالي لم تعد الكميات المخزنة صالحة للاستخدام البشري. ولهذا عرض المجلس هذه الكميات للبيع في

الإعلام المصري...

أبعد من التحريض على السوريين

خالد عيسى - القاهرة



ليس من حق أي من السوريين الموجودين في القاهرة، وسواها من المدن المصرية، المشاركة في تظاهرات واعتصامات أو أي نشاط سياسي مصري. هذا أمرٌ معروفٌ بالنسبة إلى أفراد أي جالية مهاجرة أو لاجئة مؤقتة، وقد أكدت عليه بيانات عديدة صدرت عن ممثلي الجالية السورية بمصر، قبل تاريخ ٣٠ حزيران/ يونيو وبعده. وفي حال مشاركة أي من السوريين في نشاطات سياسية، إلى جانب أي من معسكري الصراع المصري الدائر، فإن من حق السلطات هناك اتخاذ الإجراءات التي تملئها أنظمتها المرعية لشؤون المقيمين أو النازحين، بحق المخالف لهذه القوانين.

حسنًا... هذا ما علينا، كما يقال... وهو مما لا يجادل فيه أحدٌ من أوساط السوريين في مصر، ناشطين وغير ناشطين. أما ما لنا فهو كثير. لنا أن لا يؤخذ أي سوري بفعل آخر، كما تقتضي أبسط قواعد العدالة القضائية والإنسانية، فإذا كان عددٌ من السوريين قد شاركوا في بعض التظاهرات والاعتصامات المصرية - وهو ما لم يثبت بالدليل حتى الآن - فإن هذا لا يعني إيقاع العقاب الجماعي بالسوريين! ولا وصفهم بكونهم مرتزقة يخرجون للتظاهر مقابل مبالغ مالية محددة! ولا اتهامهم بمحاولة تسليح مصريين ونقل الحرب الأهلية إلى بلادهم! ولا إعادة النظر في أصل الحالة الإنسانية والسياسية والعسكرية الكارثية التي حدت بهؤلاء السوريين إلى اللجوء إلى مصر، وإعادة تقييم الموقف وقراءة بشار الأسد من جديد، مبرراً من جرائمه التي تجاوزت مائة ألف شهيد، فقط لأن مائة أو مئات من السوريين ربما يكونوا قد شاركوا في مظاهرات تدعم خصوم هذه المحطة التلفزيونية أو هذا "المحلل" السياسي أو هذا الإعلامي!!

لكن الأهم ليس هنا بالفعل،

في الوطن، مستهيناً بدمايهم لا بأرائهم أو حرياتهم فحسب، وملمّحاً إلى أن "الأهالي" في منطقة كذا سيعرفون كيف يؤدبهم، في بلطجة واستهتارٍ أخرق بقواعد السلم الأهلي ودولة القانون. كما أنك ستجد صعوبة كبيرة في العثور على ضيفٍ أو محلٍ يقدم خطاباً متماسكاً - أياً كان توجهه - ضمن الحلقة الواحدة للبرنامج، لا يتناقض ما بدأ فيه عما انتهى إليه، إن لم نطلب أن يكون منسجماً مع نفسه على الدوام! فلا يستغرب أن يبدأ ناطقٌ معتمدٌ كلامه بالإصرار على السلمية، ثم يتوعد أبرز مخالفيه بالموت. وليس نادراً أن يبدأ إعلاميٌ حديثه عن خصومه باتهامهم بصراوية العقل والدين، وينتهي بإزجاء المديح المغالي لدول الخليج وحكامها، لمعوناتهم السخية!

يحفظ المصريون قصيدة حافظ

إبراهيم التي غنتها أم كلثوم، والتي تتحدث فيها مصر عن نفسها قائلة: «وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي». ويجب أن يتذكروا، حين يظهرون على الشاشات، أن «الخلق ينظرون جميعاً» إليهم بالفعل، سواءً في بنائهم قواعد العقل والعدالة والكرامة، أم في خطبهم واضطراب أحكامهم وغلبة التحيزات والأحقاد و«الردح» السفية عليها.

رغم أننا استعملنا كلمة "جالية"، لأن معظم السوريين يتقربون العودة إلى مدنهم بأسرع ما يستطيعون، فلن يضيرهم جدياً ما يتعرضون له من خطابٍ تحريضيٍ ونكدي، كما قد يتأثر الفلسطينيون مثلاً، الذين يتعرضون لخطابٍ كراهيةٍ أشد وأكثراً، ما دام المعبر الوحيد لقطاع غزة (رفح) بيد المصريين دوماً.

ولكن المشكلة ليست هنا أيضاً... فـ "يغور" السوريون والفلسطينيون في الدواهي التي كتبها لهم أقدار أقطارهم المعقدة والنعيفة. المشكلة الأعمق والأدوم هي مصريّة بامتياز، وهي تتصل بما يمكن أن نطلق عليه على العموم تراجعاً مريعاً في المستوى الإعلامي، والثقافي المرتبط به، والسياسي التلفزيوني المزعوم تحليلاً أو برامج حوارية مصرية.

فمن يلاحظ أداء هذه القنوات ومقدميها وأكثر ضيوفها في الأسبوعين الماضيين، على الأقل، يلحظ ارتداداً إلى انحطاطٍ طويلٍ عاشته الحياة المصرية العامة أيام مبارك، عهد ظهور الإعلام الخاص وتوسع القنوات وتكاثر البرامج والإعلاميين، وتعدد الضيوف تحت ضغط استهلاك الميديا. فأصبح من المألوف تماماً أن تشاهد من يحرض بوضوح على مصريين شركاء له

في مسألة الطائفية والأقليات

صالح سلطان (التجمع الثقافي الديمقراطي في القورية)



من الأرشيف البصري لمؤسسة بصمة

حالتها الأولية والطبيعية إلى حالة التطييف السياسي، الذي تستغل فيه طائفة ما لتوضع في مكان وفي مواجهة وفي قضية ليست قضيتها. إن التطييف والتطييف المضاد هما وسائل صراع غير سلمية وغير صحية، ومن غير المعقول لبشر يتقون الله ويحملون عقولاً في رؤوسهم، أن يقتلوا بعضهم بعضاً لحساب خلافٍ فقهي، أو سياسي، أو ديني ليس خلافهم، ومن زمنٍ ليس زمنهم، وموضوعٍ وتاريخٍ ليس لهم يد في صنعه. إن من يعيد تجربة الحرب والقتل ولا يعتبر من "أقتلتك"، ولا يخاف الله رب العالمين، ولا يهتدي بقوله: "إني أعلم ما لا تعلمون"، هو جاهل وضعيف.

تبين التجربة التاريخية أن الطائفية السياسية والصراعية هي منهج الضعفاء، فمن تجربة حروب الأديان سيئة الصيت في أوروبا، إلى حرب البوسنة، إلى ما جرى ويجري في العراق، وسورية، تُدفع إجبارياً إلى طرح السؤال، إلى ماذا يطمح المذهبيون بحروبهم الطائفية؟! وأي طموح مبررٍ وهدفٍ ذلك الذي ينبني على قتل الإنسان؟!!

ثانياً، إذ لم يسلم الكثير من أبناء جلدته من أذاه، عندما عارضوه. والطائفية التي اعتمدها النظام مع الثورة السورية، كانت الخيار الثاني له بعد خيار العسكرية، الذي فرضه على السوريين. ففي أيام الثورة الأولى السلمية والمدنية، حوَصر النظام، ولم يكن أمامه إلا خيار العسكرية أو السقوط، فلجأ إلى هذا الخيار الذهبي له، والمرّ بالنسبة للسوريين. وبعد أن اتضح أن خيار العسكرية لم يسعفه، انتقل إلى الخيار الثاني، بالتوازي مع خيار العسكرية، ألا وهو الخيار الطائفي، الموجود أصلاً في ذهنية النظام وممارساته أيام (الاستقرار)، وأيام الثورة. لكن الجديد هذه المرة هو الاستعانة بالغيضة بحزب الله، وإيران، والاستقواء بهما على شعب ذنبه أنه طالب بالحرية، والكرامة. وأنا لا أنفي ردّات فعل طائفية على ممارسات النظام، في مرحلة الثورة المسلحة. وهي مدانة عندما تتعلق بأناسٍ أبرياء أو مدنيين.

لسنا مضطرين أن نفكر تفكيراً طائفيّاً وأقليّاً. الثورة السورية ليست ثورة طوائف، الثورة السورية ثورة الأمة، ثورة الكرامة، والحريات العامة. أما حرفها عن مسارها، فهو ما يصبّ موضوعياً فيما يريده النظام. الأكثرية التي تنتقل من التفكير، والعقل الأموي (نسبةً إلى الأمة)، إلى العقل الأقليوي، هي أكثرية مشوهة سياسياً. الأكثرية ليست بحاجة إلى خيار الطائفية، إنما الأكثرية والأقلية بحاجة إلى وعيٍ آخر، وعي المواطن، والانتماء الوطني الجامع لكل مكونات التعدد والاختلاف. وهنا لابد من التنبيه إلى أن الطائفية ليست خطراً دائماً على طول الخط التاريخي، إن هناك ما أسمّيه الطوائف الوراثية (القَدَرِيّة). هذه انتماءات طبيعية في تاريخ الاجتماع البشري، أما غير الطبيعي فهو تحويلها من

برز ضغط الموضوع الطائفي مع اندلاع الثورة السورية، حين عمد كبار "سياسيّ" النظام إلى العزف على هذا الوتر، ومحاولة إلباس الثورة الثوب الطائفي. والمتتبع لتاريخ هذه الثورة، وأسبابها، وظروفها، لا يجد ما يدلّ على ارتساماتٍ طائفية، منذ بدأت أسوء بثورات الربيع العربي، التي كانت استحقاقاً تاريخياً، لشعوبٍ عانت من الاستبداد وضرائبه ما عانت، في مستوى التنمية، والتعليم، والصناعة، والتجارة، والزراعة. ولم تكن مسألة الطائفية في سورية مرثية في عيون السوريين قبل المرحلة الأسدية، التي جعلتها فاقعة للعين، من ممارسات الأسد الأب، إلى ممارسات الأسد الابن، التي أدخلت سورية في أتون حرب طائفية مقيتة، الله أعلم متى ستنتهي؟! ولم يكن المواطن السوري يتحسّس شيئاً اسمه الطائفية، إلا خلال المرحلة الأسدية السوداء، التي طيفت كل شيء، من المؤسسة الأمنية إلى المؤسسة العسكرية، التي يعول عليها بشكل رئيسي للحفاظ على النظام وبقائه. وطال التطييف كل مؤسسات الدولة الأخرى، بدءاً بالتعليم، وانتهاءً بالقضاء. هذه الطائفية السياسية التي مارسها النظام، تركت أثراً سيئاً في نفوس السوريين، ولم يكونوا راضين عنها يوماً، لكن ظروف الدولة الأمنية والاستبدادية حوّلت سورية من بلدٍ ووطنٍ ودولةٍ، إلى مزرعةٍ لمافيات سياسية واقتصادية سرقت البلاد والعباد. ولم تكتفِ بذلك، بل أدلّتهم، وصولاً إلى إذلال أطفال درعا، ومشايخها. من هنا كانت الثورة كامنّة في صدور السوريين، على نظام أدلّهم واستغلّهم عبر أربعة عقود. ولا تكفي القراءة الطائفية لتركيب النظام، لأنه نظام استبدادي أولاً وطائفي

اعتصام ليلة القدر في جامع الرفاعي بدمشق

محمد عثمان



الشيخ أسامة الرفاعي في مشفى الأندلس

لقمع المعتصمين واعتقالهم. ولكن هؤلاء عمدوا بسرعة إلى تدعيم الأبواب بالخزائن الموجودة، بعد أن تأكدوا أن سلميتهم، وقدسيت المكان، لا تعني لمهاجميهم شيئاً. احتدّ الوضع، ولاسيما بعد أن سيطر المقتحمون على الطابق العلوي، وأخذوا يقذفون المعتصمين بكل ما استطاعوا من خزائن... نيونات الإضاءة... الكراسي... حاملات المصاحف... بل والمصاحف نفسها! وفجأة ينبعث صوت الشيخ «أسامة الرفاعي»، إمام الجامع وخطيبه، يهدئ توتر المشهد منبئاً بقدوم عميدٍ عرض على الموجودين الخروج بسلام من الباب الخلفي. انقسمت الآراء بين من أنهكه الوضع وخشي حدوث مجزرة، وبين من لا يصدّق هذه المزاعم والتعهدات، وهو ما صحّ بالفعل عندما تعرّض الخارجون للضرب، الذي لم يسلم منه الشيخ أسامة نفسه، على مكاتبه المعروفة في دمشق. ولكن، عندما حملت لهم الهواتف النقالة لبقية الموجودين أن خبر اعتصامهم ظهر على قنواتٍ عربيةٍ معروفة، واستفزّ مظاهراتٍ خرجت عقب صلاة الصبح من عددٍ من مساجد دمشق وريفها، شعروا بأنهم قد انتصروا بالفعل. ولم يبقَ أخيراً إلا أن يستجيبوا لأمرهم التي تجمهرت خارج الجامع في فقاعةٍ متحركةٍ كبيرةٍ تتلقّف كل من يخرج، وتبتلعها داخلها حتى تتعد به عن تناول الشبيحة، الذين كانوا قد أوقعوا عشرات الجرحى، وشهيداً واحداً، هو «محمد العلي».

باسمٍ مستعارٍ هو «وائل صلاح الدين». فالكاتب شابٌ غير مسييس ولا مؤدلج، لم يدفعه إلى التظاهر سوى المبادئ العامة الأولى البسيطة للثورة، والتي تتلخّص في البحث عن الحرية وطلب الكرامة ورفض الظلم. وهو لم يدوّن تجربته في تلك الليلة المثيرة بوصفها تجربةً خاصّة، بل إن جانباً هاماً من دلالتها يأتي من كونها تجربة «المتظاهر العادي»، يسوقها دون تزويقٍ ولا غايةٍ سوى الشهادة. بدأت القصة مع الدعاء، ولا سيما عندما ذُكر المعتقلون طلباً للإفراج عنهم، فارتجّ المكان بصوت الحشد مؤمناً بحرقته، واقتحم مزيجٌ من الحزن والأمل نفوس الجميع. وعقب الصلاة ارتفعت أصوات التكبير، إيذاناً ببدء التظاهر، وارتفعت الهتافات بسرعة، وبدأت الصفوف الأولى من المتظاهرين قرب الباب الخارجي للجامع تتعرض لقمع رجال الأمن وشبيحتهم، بالقنابل الصوتية والدخانية، ثم بالرصاص المطاطي والحيّ. مما أدى إلى انكفاء هذه الصفوف إلى الداخل، وبدء تشكّل حلم كل المتظاهرين السوريين في تلك المرحلة، وهو «الاعتصام»، الذي كان أكثر ما حرصت السلطة على منعه مهما كان الثمن. وهو ما حدث بالفعل، فما أن ارتدّ المتظاهرون إلى داخل المساحة المغلقة من الجامع حتى اقتحم رجال الأمن الباب الرئيسي والساحة المكشوفة والممر الخارجي، وصاروا على الأبواب الداخلية الخشبية والزجاجية، يحاولون تحطيمها والدخول

لشهور الأولى من عمر الثورة طعمٌ لا ينساه من شارك فيها، طعمٌ طزاجة الاحتجاجات وبزوغ الجرأة وانطلاق اللسان بعد طول انحباس، طعمٌ التحرر والشجاعة العاربية. ومن هنا يكاد يُجمع كل من أسهم في مراحل التظاهر السلمي تلك، ومراورة أجهزة الأمن والقمع، على أن تلك الأيام قد ولدت في أنفسهم «نفحات» من السمّ والنبل لم يسبق لهم أن شعروا بها، عزّزها ما شهدته شهر رمضان الأول للثورة، في 2011، من تواترٍ في الخروج للتظاهر عقب صلاة التراويح من كل يوم، فضلاً عن الموعد الأبرز والثابت ظهيرة يوم الجمعة. وإذا كان هذا هو زمان قصتنا، فإن مكانها علامة بارزة من علامات التظاهر في دمشق، وهو جامع «عبد الكريم الرفاعي» في حيّ كفر سوسة، الذي أصبح بؤرة الاحتجاجات في العاصمة بعد أن أحكمت أجهزة الأمن والشبيحة سيطرتها على الجامع الأموي الكبير هناك، فكان أن خرجت أولى مظاهرات جامع الرفاعي في جمعة العزّة 25/3/2011، وتواترت أسبوعياً رغم الحصار الذي ضيق عليه، والاعتقالات التي طالت الكثيرين من رواده. وبالإضافة إلى خصوصية الزمان والمكان، فإن راوي قصتنا محتجٌ نموذجي، كما يبدو من كتابه الذي نشره على الإنترنت بعنوان «على حافة الضوء»،



وائل صلاح الدين

نزار نيّوف وصراف النظام الصدي

ناصر عنتابي



مع بداية الثورة وازدهار عصر المعلّقين التلفزيونيّين، وجدت قنواتٌ عديدةٌ في «المعارض» نزار نيّوف المواصفات القياسية المؤهّلة للظهور على شاشاتها و«تحليل» الحدث السوري. وذلك لكون الرجل معارضاً لنظام الأسد، مقيماً خارج البلد، من ناحيةٍ، ولتحدّره من الطائفة العلوية، وما لذلك من تقديرٍ ومراعاةٍ إعلاميّتين، من ناحيةٍ أخرى. وبالفعل، لبّى نيّوف نداء الواجب، وبدأ بنغمة معارضة النظام وشتمه ومساندة الشعب الثائر على الهواء مباشرة. ولكن، لم يطل الأمر بعد ذلك حتى تطوّرت الآراء وتغيّرت المواقف من خلال موقعه على الإنترنت، المسمّى (الحقيقة السورية)، الذي بدأ بنشر الأخبار «الحصريّة»، التي خفت فيها صوت معارضة النظام، لا بل بدأ بتأييد رواياته الإعلامية عن الثورة وتدعيمها. لكن، بالمقابل، تثير شخصية نزار نيّوف الانتباه، لأنها عينٌ بارزةٌ لتيارٍ من «المعارضين» السوريّين المزدوجين، الذين أدّت الثورة إلى نفض الغبار عن تشوّهاتهم وبعثهم يرقون، وهذا ما يستدعي الفهم والتحليل.

«الحقيقة.. الموقع الوحيد الذي تجمع السلطة ومعارضتها اليمينيّة الإسلامية على كرهه وبغضه ومطاردته حين يعري كذبها ودجلها واحتيالها على الناس في مواجهة الحقيقة.. فلا تجدان سبيلاً إلى مواجهته سوى شتمه وشتم القائمين عليه!». بهذه الجملة يستهلّ موقع نزار نيّوف صفحته الرئيسيّة، بالإضافة إلى عشرات العناوين عن «مرتزقة الجيش الحر» و«جهاد المناكحة» و«الثورة الوهابيّة». وبهذا لا يحتاج المرء إلى الكثير من التأمّل للوصول إلى طريقة عمل الدماغ النيّوفي، فهناك دائماً عملةٌ واحدة، تمثّل «السلطة» وجهها الأول، وعلى الوجه الثاني تتموقع «المعارضة اليمينيّة الإسلاميّة». ويقف النيّوف وحيداً لا يعترف إلا بالشتم

منهم ذراع عسكري يعمل على قدمٍ وساقٍ، في عقل موقع الحقيقة النيّوفي؟ هكذا، إذن، يصبح الخيار الأفضل هو بقاء النظام البريء بإجرامه والعلمانيّ بطبيعته.

حدّت الأخبار التي يروّجها موقع «الحقيقة» وصاحبه بالكثيرين من جمهور الثورة المطلّح إلى وصفه بالعمالة للمخابرات السورية، لتكون هذه الصفة المفسّر الوحيد لأدائه لدى الثوار. لكن، في الحقيقة، يصعب تصنيف هذا الكائن على أنه عنصر مخابرات، بل هو الوجه الآخر لثقافة هذه الأجهزة، متسلحاً بأرائه المعبّنة مسبقاً في مصانع الفاشيّة والطائفيّة والمغلّفة بطبقةٍ من اليساريّة تبيح لصاحبها شيطنة الثورة وشعبها وخلط الأوراق، للوصول إلى نفس النتائج التي تعب النظام الأسد على صنعها.

يمضي السوريون، كلّ على جبهته، في معركة الانعتاق من الأسد، ولا يكتثون لا للحقيقة ولا لغيرها. فالحقيقة تبقى في الرغبة بالخلاص من النظام وممن يصبّون الماء في بركته الآسنة. لينتهي المطاف بالنيّوفيين إلى الخرف على وقع الهزيمة.

كلغةٍ يستخدمها «كارهوه»، ليبيح لنفسه استخدامها على الملأ.

لكن، بعيداً عن القذاعة النزاريّة، يصعب على المتصفّح لموقع الحقيقة إيجاد ما له علاقة بالشعب السوري أو ما يبرر له الدفاع عن نفسه. فكيف لذلك أن يحدث و«القوى المتطرفة» تقود هذا الشعب وتشكّل منه؟ ليتجاهل النيّوف عن عميد الظروف القسرية التي مرّت على الناس، لصالح آراءٍ مسبقةٍ لا تخفي الذعر الأقلوي من الإسلام، ولا تبطن النظرة الثقافيّة الفوقيّة إلى الشعب، عن سوء جهلٍ واحتقار. فيستسهل الجاهل التعميم ليصبح الثوار كلهم وحوشاً تكفيرية تتناهش بلده الذي يحبّ، فالكّل يقتل الكّل، وتمتلئ الشوارع بعمليات السحل المنظم. وتكثر أخبار الحقيقة عن المجازر التي تقوم بها «عصابات الجيش الحر» بحق الأقلّيات، ومسي المؤامرة الكبرى تنفّذ بدم باردٍ - كما يحلو للنظام الأسد القبول - وإلا كيف تتحالف جبهة النصرة مع الإخوان المسلمين والمجلس الوطني وإسرائيل وحسن عبد العظيم وهيئته التنسيقيّة والاتلاف الوطني وقطر والسعودية، ولكلّ

في قيادة المعارضة السورية

يوسف عبد الأحد



وإسقاط النظام. ودون أن يعني الأمر قصوراً في إمكانيات هؤلاء وأدائهم بالضرورة، فالمعوقات الداخلية والخارجية معروفة على الأغلب؛ ولكن أصحاب الحاجات الملحة لم يستفيدوا شيئاً جاداً من المساعي التوافقية الحثيثة التي بذلها غليون لتوحيد المعارضة في جسم سياسي، كان المأمول أن تدعمه القوى الخارجية، ولا من الإدارة الباهتة لسيدا وتلعثمه أمام الإعلام، ولا من النبوة الخطابية، التي فقدت إغراءها بسرعة، لصبرا، ولا من حسن نية الخطيب... إلخ. وإذا كان الرئيس الجديد للائتلاف قد اختار أن لا يلقي كلمة مناسبة توليه هذا المنصب، واتجه بزيارة إلى الداخل، واعتنى بتسليح المقاتلين وتوازن قوتهم مع قوات النظام وحلفائه على الأرض، كحد أدنى مطلوب الآن؛ فإنه أراد أن يكسر الانطباع بأنه يعتمد طريق الأفعال لا الأقوال، وهي الطريق الوحيدة السالكة حالياً بين أي «مسؤول» في المعارضة السياسية، وبين الجمهور العريض للثورة، المتوزع بين جبهات القتال، وفوضى وفقر المناطق المحررة وحاجاتها الكثيرة، والمنافي العديدة التي صار استقبالتها للمهجرين واحتضانها لهم موضع تجاذب وتذمر داخليين أحياناً، والمخيمات التي طال عمرها أكثر مما ينبغي.

وأمام هذه الاستحقاقات، يتوجب على العاصي الكثير... ونحن محكومون بالانتظار!

الثلاثة الأوائل هؤلاء، الذين يتبنون خيارات علمانية وردت إلى السياسة من محض ثقافي، كان اختيار الخطيب، الشيخ المحافظ والمتنور في آنٍ (قليل من يعرف - أو يُعنى - أنه مهندس من حيث التحصيل الجامعي)، وممثل مدينة دمشق في الائتلاف. ليحط الرحال أخيراً عند «شيخ» من نوع مغاير، هو الجربا، سليل عائلة من زعامة قبيلة شمّر العربية الشهيرة، والمرتبطة بعلاقات متميزة مع السعوديين وسواهم في الخليج. وإذا كان من المبكر وغير المفيد أو الممكن، الآن، إجراء مراجعة أو جردة حساب لـ«عهد» هؤلاء المتسارعة، فإنه من المشروع التساؤل عن طبيعة هذا المكان أو المنصب الذي يصح أن يحتله رجال على هذه الدرجة من التباين في الأفكار والتأهيل والخلفيات والعلاقات في أوساط الثورة أو خارجها؟ وإذا كانت أسط «الأعمال» والوظائف تتطلب نوعاً محدداً من المسار المهني، فما هو نوع الـ C.V المطلوب لـ«رئاسة» معارضة؟!

ومن هذا المنظور يمكن أن نفهم أحد عوامل عدم الاكتراث الواضح الذي أبداه الشارع السوري ومجتمع الثورة بنتائج هذه الانتخابات أو المحاصصات أو توافقات الكتل الفاعلة في أعلى الهرم السياسي. فقد استفد القادة الأولون الأموال والتطلعات والتحليلات، في كل مرة كان هذا الشارع يُعلم باسم ممثله عبر الإعلام، يتقدمه عدد من الدهاقنة والمبشرين بقرب تحقيق الآمال المنتظرة في الأمن والدعم والحرية...

مع نتائج الانتخابات التي جرت في إستانبول مؤخراً، لاختيار طاقم جديد لرئاسة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، حصل السوريون الثائرون على ممثلهم الرسمي الخامس، الشيخ أحمد العاصي الجربا، بعد أن مرّ هذا التمثيل، سواء في عهد المجلس الوطني السوري أم في عهد الائتلاف اللاحق، على كل من الدكتور برهان غليون، والدكتور عبد الباسط سيدا، والأستاذ جورج صبرا، والشيخ معاذ الخطيب، كما هو معروف بالطبع.

والحال أن هذا «التداول» على قيادة المعارضة السياسية السورية، أو تمثيلها على أقل تقدير، خلال عامين، يبدو مفرطاً إلى درجة تستدعي القلق، وخاصة مع استعراض التوجهات المتباينة لهؤلاء الذين تعاقبوا على «كرسي» رئاسة الثورة المفترض. فغليون أستاذ جامعي ومفكّر مرموق، ومن أوائل الداعين إلى التوجهات الديمقراطية ودعم الحريات العامة، حين كانت الأصوات الأعلى في الثقافة والسياسة العربيين قليلة الاهتمام بهذه النواحي، لصالح خيارات يسارية ودولتية وقومية. أما سيدا، الأستاذ الأكاديمي الآخر، فذو تجربة في الحراك السياسي الكوردي، دون أن يعني هذا كونه معروفاً بقوة في الوسط السوري عموماً، أو مؤثراً بفاعلية بين الكورد أنفسهم. في حين يأتي صبرا من قيادة ظلّ للقامة التاريخية الكبرى لرياض الترك، كأمين عام لحزب الشعب (الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي، سابقاً). وبخلاف

من هنا مرّ إرهابيو القابون

أمين الحمصي



"من هنا مرّ إرهابيو القابون" هكذا يكتب الإرهابيون عندما يدمرون منشأة، وفق النظام السوري. كما أن هناك تسميات كثيرة يطلقونها على أنفسهم ويطبعونها على الركام الذي شكّلوه بأعمالهم، التي يقوم الجيش الوطني بإعمارها، وإعادة الناس إليها. إرهابيو القابون يكتبون أيضاً...

- مع تحيات هيئة الذبح الممنهج الذي نقوده ضد المدنيين.
- نحن قاطعو الرؤوس وواقرو البطون من زمن الجاهلية.. قادمون إليكم لنعيث خراباً في هذا البلد الجميل.. ونحرق الياسمين.

- مشيخات الخليج بانتظاركم يا أعداء إسرائيل.. رافقتكم السلامة. يمكن أيضاً للإرهابيين أن يكتبوا رسائلهم على العبوات الناسفة والقذائف، إذ إن أغلبية هذه القذائف تبقى أغلفتها الخارجية سليمة، وبعضها لا ينفجر، مما يتيح لعناصر الجيش ومكافحي الإرهاب قراءتها. ولا نستغرب أن العبوة الناسفة التي وجدت في ضاحية بيروت الجنوبية مكتوب عليها "مع تحيات كنانب عمر"، لأن تلك الكنانب كانت على قناعة تامة بأن العبوة لن تنفجر، وأن الأهم هو إيصال الرسالة الطائفية النظرية التي تسعى إلى تدمير النفوس والأخلاق قبل تدمير البيوت وقتل الأفراد.

تكتب مراسلة سانا في القابون: "ترك الإرهابيون آثارهم في منطقة القابون الصناعية التي تحولت مع أعمالهم الإجرامية المدمرة إلى خردة وركام، بعد أن كانت تضجّ بهدير الآلات وصخب حركة المئات من العمال وهم يؤمونها كل صباح للاستعانة على متطلبات الحياة بعرق الجبين والعمل الشريف"... ومن هنا يتضح أن الإرهابيين يستهدفون لقمة المواطن وهدوءه ويركزون عملياتهم على "معمل سيارات شفروليه" و"الشركة الوطنية لتصنيع الرؤوس النووية الضخمة" والخماسية لتخصيب اليورانيوم

من أرشيف عدسة شاب دمشق

تارة، ثم تقبل جينيف 24 بعد 24 ساعة. يمكنك اليوم شتم الائتلاف الوطني، لأنه لم يقدم دعماً للشوار، ولأن أعضائه يسكنون الفنادق بدلاً من الخيم. ويمكنك في الغد أن ترى أن الائتلاف ضرورةً سياسيةً لتمثيل كيان المعارضة في الخارج.. أنت حرّ في كره الجربا بسبب كنيته، وأحياناً لانتمائه لعشيرة سورية، على اعتبار أنك ابن مدينة. وبعد جلسة مع بوستات مجموعة من الأصدقاء تجد أن الاتهام بالاسم والانتماء باطل، فتهاجم من يقذف الجربا بسبب اسمه وانتمائه. وتركّز على تاريخه فتضيع بين من يكتب عنه بأنه تاجر مخدرات، وبين من يقول إن أخاه يسكن في الشقة المجاورة لبشار الأسد في المرة 86. أنت حرّ ما دامت صفحة الفيسبوك صفحتك... تحذف من تشاء، وتقبل من تشاء، تضع صورتك بأي لباس وأي زي تريد أو تغيرها إلى صورة من تحب ويمكنك أيضاً أن تغلق الصفحة كلها... فهي تعبر عنك بشكل أو بآخر، وتشير إلى منسوب الوعي والنضج والثقافة في شخصك.

و"منشآت الأسد لتصنيع للمحركات الضخمة وتطير الطائرات".

جبهة فيسبوكية...

اعتبره البعض انقلاباً عسكرياً، والبعض الآخر ثورة شعبية، وأسهم من وجد تراوفاً بين الحالتين، اعتماداً على أهم ما كتبه الأصدقاء على صفحاتهم في الفيسبوك حول القضية المصرية.. بإمكانك اليوم أن تقرأ ذاك الرأي وما عليك إلا باللايك، ثم تقرأ ما يناقضه فتراه مقنعاً وتمارس لايكاً آخر. وبعد ذلك يمكنك بناء نظريتك الشخصية فيما يحصل بعد أن أصبحت مثقفاً مطلعاً على القضية المصرية وخلفياتها التاريخية وحراك الشارع المصري، كونك قرأت عدة بوستات على صفحات أصدقائك تشكل النقاط الرئيسية في السي في الذي تمتلكه، وتؤهلك حتى للمشاركة في حراك الشارع. وبعد فترة قد تحس بالضجر والضياع فتطالب الجميع بالعودة إلى سورية، وتعود إلى بكائياتك اليومية لتطالب يوماً بوقف القتال، ويوماً بإغاثة المدنيين، وغيره بتسليح الجيش الحر. وترفض جينيف 2

إسرائيل لم تضرب اللاذقية... وروسيا تمزج



يعبّر شريف شحادة عن موقف النظام السوري تجاه ضرب إسرائيل للصواريخ الروسية في اللاذقية في الخامس من الشهر الجاري، حين يردّ على سؤال قناة الجزيرة بالقول إنه لم تكن هناك ضربة أبداً... ويصف اعتراف روسيا بحصول الضربة بأنه رأي روسيا الخاص، محتجاً بأن إسرائيل نفسها لم تعلن عن الضربة.

إلا أن الإعلام الرسمي تعامل مع القضية وكأنها لم تحصل، حتى وإن كانت شائعة، فأصمّ الآذان عن قضية تناولتها معظم محطات ووكالات الأنباء العالمية. ومن الطبيعي أن يتعامل إعلام النظام بهذا الأسلوب، طالما أن توجيهات المخابرات العامة، والمكتب الإعلامي في القصر الجمهوري، لم تصرّح لأحدٍ بالحديث عن الضربة، لا بالنفي ولا التأكيد. إذ تولّت روسيا مهمة التأكيد، وقناة الميادين مهمة حق الردّ، الذي أتى سابقاً على القيام بالضربات بمجملها، إذ قالت: "نقل موقع إلكتروني أميركي كتب نقلاً عن عسكري متقاعد أن البحرية السورية ضربت غواصةً إسرائيلية أوائل شهر أيار/ مايو الماضي، بصاروخ طوربيد على عمق مئة وخمسين متراً قبالة الشواطئ السورية، وتم التكتّم على الأمر. وكان ذلك وراء شنّ الغارات على جبل قاسيون، التي استخدمت فيها قنبلة نووية تكتيكية صغيرة، حسبما ذكر الموقع الإلكتروني الأميركي".

وتتضح مدى صدقية الخبر الذي نشرته الميادين من ثلاثة دلائل:
- التصريح باسم الموقع الأميركي.
- التصريح باسم الضابط "المتقاعد".

تجد حلولاً توافقيةً وتصالحيةً، مضمونها أن الجميع تهمه مصلحة سورية، بمعنى أن التيار المعارض يجد طريقاً نحو التوافق مع الموالي من وجهة نظر درامية. فما إن يبدأ أحد أبطال مسلسل "تحت سماء الوطن"، للمخرج نجدة أنزور، بالحديث عن فساد النظام في سورية، حتى ترد إحدى المنحكجيات الجميلات بالقول إن المسلحين يقومون بإرهاب المدنيين، وهمم الوحيد هو تدمير سورية. وهنا يبرز التيار الوسطي الواعي، المتمثل بالأب المتقاعد، ليقول إن سورية هي الأهم، ومصحتها في مسلسلاتٍ أخرى في الحديث عن النظام الأمني بجرأة واضحة، مثل مسلسل "الولادة من الخصرة"، إلا أنها تعطي المجال لـ "إفتاء" تلك الحالة من باب فساد أجهزة الأمن، بينما لم تُفتح بوابة الحل بعد. إلا أن الحلقات القادمة تعدنا ببوابات حلٍ سياسيٍ ربما يرعاه وليد المعلم.

- كون الخبر صادراً عن قناة الميادين، صاحبة فضيحة تقرير جهاد النكاح.

الدراما السورية... والخطاب التوافقي



تماشي معظم الأعمال الدرامية السورية لموسم 2013 التيار التوافقي الميالى للنظام، بمعنى المعارضة الوطنية التي شكّلها النظام وضمّ بعض أعضائها إلى الحكومة. أو، بدقة أكثر، تعبّر تلك الأعمال عن نظرية "الأيتمجية"، فتطرح الرأي ونقيضه إلا أنها



أحد عضواً آخر في هذه الرابطة الوهمية سوى هذا البوق. ونتيجة التحقيقات الأولية التي أجرتها السلطات اللبنانية، تبين أن قاتل جمو لم يكن سوى زوجته، بالتعاون مع أفراد من أسرتها، لتتحول اللعنات على صفحات الشبيحة بعد ذلك إلى تلك الزوجة، وخاصة مع اعتقال السلطات السورية لها بعد دخولها إلى البلاد مع جثمان ذلك الشبيح، الذي لن يأسف على مقتله سوى أمثاله.

تداولت صفحات الشبيحة خبر مقتل محمد ضرار جمو قبل يومين، قرب مدينة صيدا اللبنانية، بكثيرٍ من الحزن والنقمة على أنصار الثورة السورية. وهذا أمرٌ مفهوم، نظراً للخدمات الجليلة التي قدمها المقتول لنظام بشار الأسد، ودفاعه المستميت عن الطاغية المجرم، في إطلاقاته التلفزيونية الكثيرة، تحت صفة رئيس الدائرة السياسية لرابطة المغتربين العرب الدولية. ولا يعرف

يجدني .. وسط أحلامي ..
ونظّل نسهرُ حتى الصباح ..
وأطلبُ الصفحَ من روحهن ..
فيضحكن لي ضحكات الطفولة ..
ويمسحن دمعاتي الخجولة ..
ويذهبن حيث الخلود .. السلام ..
ويتركنني هنا وسط الحطام ..
لأبحث عنهن في كل طفل ..
في كل دمع .. كل ابتسام ..
لأسأل عنهن كل العصافير ..
تري كيف هم صغارُ الحمام ..
أخوات ثلاث بعمر الندى ..
بتلات ثلاث وحن الردى ..
فعبق الشذى ..
وغطى المدى ..
وتبع القاتل كل الثرى ..
وأهداه سهداً .. حرمة الكرى ..
فيا مغتراً بكم القوى ..
ويا مستبيحاً حقول الزهور ..
أتاك .. أتاك .. انتقامُ الشذى ..

أخوات ثلاث ..
ويهوي الردى ..
يدوي الصدى ..
كنّ معاً ..
وكالحمامات جنون العدا ..
قد أجفلهن ..
فطرنّ معاً ..
بعيدا عن الحقد .. ظلم الطغاة ..
إلى جنّة الخالق التجان ..

أخوات ثلاث وكان الفراق ..
سريعاً .. فلم ندر أسماءهن ..
آية .. سارة .. رحيل .. إنا ..
كي يُعمرن أكثر في الناكرة ..
ولا يغدين أرقاماً عابرة ..
أسميتهن ..

أخوات ثلاث يلازميني ..
يلاعبنني الغميضة عند المنام ..
وفي كل مرة أغمض عيني ..

في إحدى المناطق المنكوبة.. تهطل القذائف بشكل أعمى
دون تمييز. تصل إلى المركز الطبي إصابات كثيرة.. أول الواصلين ثلاث
أخوات بعمر الزهور.. وضعن على أسرة متجاورة.. وحملن عنها تبعاً
بعد أن فارقت الحياة..عشر دقائق كانت كافية ليموت كل شيء ثلاث
مرات متتالية.

رافي العاني



مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة
ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً

facebook.com/3aynAlmadina
twitter.com/3aynAlmadina

فيس بوك
تويتر

www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

أطفال في زمن الثورة



عدسة كمال - العشارة | خاص عين المدينة



الاسم: شمس الحرية
اسم الأب: محمد العلي الحويش
تاريخ الميلاد: 2011\3\5
مكان الميلاد: دير الزور - العشارة

يحملُ والد شمس الحرية أن تحيا ابنته في بلاد حرة وكريمة، وأن تلاقي أياماً أجمل من أيامه وعندما تكبر يريد لها أن تكون محامية، لتدافع عن حقوق المظلومين والمضطهدين.